﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ٥٨﴾ [الكهف: 58]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لما قَبْلَها:

الـرَّبـطُ بـينَ الإعـراض وعدم الـهـدايـة، وبـيـانُ رحـمة الـلـه وإمـهـالـه للمشركين

لمّا كان الإعراضُ عن آيات الله ونسيان معاصي الكفر وعدمِ الاهتداء مقتضيًا لأخذهم وتعجيل العذاب لهم؛ عطف عليه قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ﴾، ووجهُ العطفِ إظهارُ غاية الامتنان بتقديم بساطِ المغفرة والرحمةِ، وساحةِ التَّقريبِ والتَّودُّدِ من أجلِ إرضاء سيدنا رسول الله محمَّدٍ ﷺ في أمَّته أمَّةِ الدَّعوةِ، على ما يُبيّنهُ خطابُه في صدر الآية بقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ﴾، ولمّا رماهم بقوارع التَّهديد والوعيد؛ عَطَفَ على ذلك التَّعريض بالتَّذكير بالمَغفرة لعلَّهم يتفكَّرون في مرضاته، ثُمَّ التَّذكير بأنَّه يشمل الخلق برحمته حين الوعيد، فيُؤَخِّرُ ما توعَّدهم به إلى حَدٍّ معلوم؛ إمهالًا للنّاسِ لعلَّهم يَرْجِعونَ عن ضلالهم، ويتدبَّرونَ فيما هُم فيه من نِعَمِ الله تعالى، فلعلَّهم يشكرونَ، ليكون عطفُ الآية على عادة القرآن في تعقيب التَّرهيب للترغيب وبالعكس[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يُؤَاخِذُهُم﴾: (أخذ) أصل يدلّ على حوز الشَّيْء وتحصيله بقوَّة، وأخذه بذنبِهِ، وآخَذَه؛ تمكَّنَ منه فعاقبَهُ، والمُؤاخذةُ بمعنى المُجازاة والمُقابلة لما أُخِذَ من النِّعَمِ، فلم يُقابَلْ بالشُّكر؛ فتأتي صيغة المؤاخذة للمحاسبةِ والمعاقبةِ، وهي نيلُ العقوبة لما فيها من معنى القبضِ بقوَّة[2]، و﴿يُؤَاخِذُهُم﴾ في الآية بمعنى: يُعاقبهم[3].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 356.
(2) الرّاغب، المفردات وجبل، المعجم الاشتقاقي المُؤصَّل: (أخذ).
(3) الثّعلبيّ، الكشف والبيان: 17/ 185.

2) ﴿لَعَجَّلَ﴾: العجلةُ خلافُ البطءِ، وأصل العجلة ما استُعجِل به من طعامٍ، فقُدِّم قبل إدْراك الغَداء، والعُجالَةُ: ما يُعَجَّلُ أكلُهُ، ويدور المعنى المحوريُّ للَّفظ على طلب الشَّيء وتحرّيه قبل أوانه، فيُقال: أَعْجَلَتِ الناقةُ، أيْ: أَلْقَتْ ولَدَها لغَيْرِ تَمامٍ، والاستعجالُ والإعجال والتَّعجُّل بمعنى: الاستحثاث وطلب العجلة والتَّسرُّع في الأمر، ويُقال: عَجِلَهُ، أيْ: سَبَقَهُ، وعاجَلَهُ بذَنْبِهِ؛ إذا أَخَذَهُ به، ولَم يُمهِلْهُ، والعجلةُ مذمومةٌ في عامَّة القرآن، ومعنى ﴿لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾: بادَرَهُم بالعقوبة من غيرِ إمهالٍ[1].

3) ﴿مَوْئِلًا﴾: أصلُ الكلمة (وأل)، والوَأْلُ والموئل: الملجأ، والمَوْئل: الموضع الذي يستقرُّ فيه ماءُ السيل، ويدور المعنى المحوريُّ للكلمة على تجمُّعٍ والتجاءٍ إلى مَقَرٍّ حافظ آمن، يُقالُ: اسْتَوْأَلَتِ الإبِلُ: اجْتَمَعَتْ، والموئل هو المَنْجَى، وهو الملجأُ في المعنى؛ لأنَّ المَنْجى ملجأٌ، يُقال: وأَلَ الرَّجلُ يَئِل؛ إذا نجا، ووَأَلَ إليه؛ إذا لجأ إليه لينجو[2]، والفرقُ بينَ المعنيَيْن بالتَّعدّي بحرف الجرِّ، فإذا قيلَ: وأَلَ الرَّجل إلى كذا؛ كان بمعنى: لجأ، وإلّا كان بمعنى: نجا، ومعنى ﴿مَوْئِلًا﴾: منجًى، وقيل: مَلْجَأً[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يخاطبُ اللّه تعالى رسولَهُ سيّدنا محمَّدًا ﷺ، فيقول: وربُّك - يا محمَّدُ ﷺ - السّاترُ على ذنوب عباده بعفوه؛ إذا تابوا منها، ذو الرَّحمة بهم، ولو أخذ هؤلاء الكافرين بما كسبوا من المعاصي - التي منها مجادلتُهم بالباطل وإعراضُهم عن الآيات، وعدمُ مبالاتهم

لو أراد اللهُ أن يعذِّبَ النّاسَ بالمعاصي؛ لعجَّلَ أخْذَ عباده بالنَّواصي

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (عجل).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (وأل).
(3) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 269، وابن الهائم، التبيان، ص: 219.

بعمل السَّيِّئات - لعجَّل لهم العذابَ في الدُّنيا، لكنَّه برحمته وعفوه لم يُعجِّل لهم ذلك، ولكنْ لهم موعدٌ يوم القيامة، ولن يجدوا من دون الموعد الذي جعلته ميقاتًا لعذابهم، ملجأً يلجؤون إليه من العذاب، ومنجًى ينجون معه[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الوَصْلِ في الآية الكريمةِ:

مَن صفتُهُ الغفرانُ والرَّحمة لا يُعاجِلُ بالعقوبةِ بل بالحلم

لمّا أخبر اللّهُ تعالى عن الذين ذُكِّروا بآيات الله، فأعرضوا عنها أنَّهم لن يهتدوا أبدًا، وكان ذلك مظنَّةَ أنَّ يعاجلهم الله بالعقوبة والعذاب؛ عطف عليه هذه الآيةَ بالواو، فإنَّ مَن صفتُه الغفرانُ والرَّحمة لا يُعاجِل بالعقوبةِ[2]، وسببُ ذلك هو إرضاءُ رسولِ الله محمَّد ﷺ في أُمَّتِه، فالإبقاءُ عليهم يقتضي عدمَ مُعاجلتِهم بالعقوبة، ولأنَّ السّورةَ تأسَّستْ على ذِكْرِه ﷺ بأشرفِ وصفٍ على الإطلاقِ، وهو أُمُّ الأوصافِ الشريفة المدوحةِ التي اختُصَّ بها، وهو الوصفُ بالعبوديةِ لله ﷻ.

بلاغةُ الالتفاتِ في السّياق المحكم:

آيةُ التَّذييلِ تجري مجرى الأمثالِ في حكايتِها والتَّمثيل بها

قولهُ تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾، كان الظّاهر أن يكونَ الكلام بصيغة التَّكلُّم؛ لمجيء الآية عقب قولِه تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾؛ لأنَّهما حديثٌ عن حُكم الله سبحانه فيهم، لكنَّه جاء بطريق الالتفات وتلوين الخطاب من التَّكلُّم إلى الغيبة، فجاء الاسم الظّاهر ﴿وَرَبُّكَ﴾ في مقام الإضمار، فخولِفَ مُقْتَضَى الظّاهِر؛ لتَكونَ الجُملَةُ مُستقِلَّةً بنَفسِها، فيكون لها حُكمُ جملة التَّذييل، فتسيرُ مَسرى الأَمثالِ والحِكَم[3]، وورَد

(1) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 52.
(2) ابن عطيّة، المُحرَّر الوجيز: 3/ 326.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/ 85.

على طريقة الغيبة أيضًا؛ ليتهيَّأ للتَّنزيل الكريم إضافةُ الرَّبِّ إلى ضميره ﷺ، فهو غيبةٌ مِن جهة التعبير بـ(الرَّبِّ)، وهو خطابٌ من جهة إضافته إلى كافِ الخطاب المقصودِ بها نبيُّنا ﷺ؛ لأنَّ للسياقِ مقصدًا وراءَ هذه الإضافة على ما سيأتي.

علَّةُ إيثار لفظ (الرَّبِّ) على (الإله):

عـدمُ معاجلةِ المذنبين بالعذابِ إحـسـانٌ من الحليم الوهّابِ

أوثِرَ ذِكْرُ عنوان الرُّبوبيَّة لا الألوهية للإيذانِ بعناية الله تعالى بصلاح المَربوب وإحسانِه له، وعدمُ معاجلة أصحاب الذُّنوب بالعذاب إحسانٌ لهم وإنعامٌ عليهم، وإنَّما أظهرَ تعالى لأهلِ الجدال بالباطل الإحسانَ مِن بعد الإساءة منهم لمقام نبيِّهم ﷺ، فالمضافُ إليه سببٌ في حضورِ المُضاف واصطفائه.

دلالةُ الإضافةِ في ﴿وَرَبُّكَ﴾:

إمهالُ الكافرين وتأخيرُ عذابهم مـراعـاةٌ لمقام الرَّسول عنده

الإضافةُ هنا على معنى الاختصاص - في مقام إساءة المُحدَّث عنهم في سباق الآية وفي سياقها - بمعنى تشريف النَّبي ﷺ والتَّنويه بشأنِه، وفي الإضافة إلى ضمير المخاطَب العائد إلى الرَّسول إشارةٌ إلى أنَّه تعالى يمهل الكافرين، ويؤخِّر عنهم العذابَ لمقام رسولِه عندَهُ وتكريمًا له، وقريبٌ منه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: 33]، وما اسْتُنْتِجَ مِن الإضافة غيرُ مقيَّدٍ بوجوده ﷺ فيهم وفي أُمَّته جسدًا، وإنَّما هو مُقيَّدٌ بوجوده فيهم وفي أُمَّتِه خطابًا، وخطابُ القرآنِ دائمٌ مستمرٌّ إلى أن يبطُل التَّكليف، وتقومَ الساعة.

نكتةُ التَّرتيب بين (الغفران) و(الرَّحمة):

ترغيبُ الكفّار بـالـمـبـادرة إلى الاستغفار؛ لأنَّ اللهَ غفّارٌ

قُدِّم الوصفُ بالمغفرة على الرَّحمة في قوله ﷻ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾؛ لأنَّه أهمُّ بحسب الحال؛ إذِ المقام مقامُ بيانِ تأخير العقوبة عنهم، بعد استيجابهم لها، فيكون ترغيبًا في المبادرة إلى الاستغفار

من الكُفر وجميع الذُّنوب، ولأنَّ التَّخلية قبل التَّحلية[1]، ولأنَّه الأبرُّ بسياقِ الحديث عن العصاة أهلِ الكفر والجدال بالباطل.

سرُّ التَّعبيرِ باسم الله ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾:

عُبِّر بوصف ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ بصيغة (فَعول) بمعنى المبالغة في الغفران؛ للتَّنبيه على كثرة ذنوبِهم، وللإيذانِ بأنَّه تعالى واسعُ المغفرةِ، إذْ يَغْفِرُ لِمَنْ لا يُحْصى مِنَ النّاسِ، ويَغْفِرُ ذُنوبًا لا تُحْصَى إنْ جاءَهُ عَبدُهُ تائبًا مُقلعًا مُنْكَسِرًا، وإن كانَ كافرًا مُعرضًا، على أنَّ إمهالَهُ الكُفّارَ والعُصاةَ هوَ أيْضًا مِنْ أثَرِ المَغْفِرَةِ إذْ هوَ مَغْفِرَةٌ مُؤَقَّتَةٌ[2].

الإمهالُ في العذاب نوعٌ من المغفرةِ بلا ارتيابٍ

سرُّ العدولِ عن (الرّحيمِ) إلى ﴿ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ﴾:

عدَلَ الذِّكرُ الحكيم عن وصف اللّه تعالى بـ(الرَّحيم) إلَى ﴿ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ﴾؛ لأَنَّ ﴿ذُو﴾ كَلِمَةٌ يُتَوَصَّلُ بها إلى الوَصْفِ بالأَجْناسِ، ومعناها: صاحبٌ، وهيَ تُشْعِرُ بقوَّةٍ أَوْ وفْرَةِ ما تُضافُ إلَيْه، والمَقْصودُ مِن اصطفاء الوَصْفِ بـ﴿ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ﴾ هُنا التَّمهيدُ لمَعْنَى الإمهالِ الَّذي في قَوْلِه: ﴿لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ﴾، أَيْ: فلا يقولنَّ أحدٌ: لماذا لَم يعذِّبْ هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ، أَيْ: إنَّهُ لرَحْمَتِه أَمهَلَهُم إعْذارًا لَهُم[3]، أو يُقال: عدَل عن الوصف بالمبالغة في الرَّحمة؛ لأنَّ المذكورَ بعد الوصفَيْن ﴿ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ﴾ عدمُ مؤاخذتِهم بما كسبوه مِنَ الإثم الجسيم، وهو مغفرةٌ عظيمةٌ لمَنْ آمن منهم بعد ذلك، ورحمةٌ لترك التَّعجيل بالعذاب.

لا يقالُ لأحدٍ (ذو الرّحمةِ) إلّا إذا كان عظيمَ الرَّحمة كثيرَها

عِلَّةُ إيثار ﴿ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ﴾ في السّياق:

ولم يأتِ بصيغة المبالغةِ في الرَّحمة؛ لأنَّ بعضَهم لم يؤمنوا، فعوقبوا في بدرٍ أو يوم القيامة، فلمّا تمَّت المغفرةُ في حقِّ مَنْ آمن

رحمةُ الله صفةٌ مِن صفاته العليا المتميِّزة بالبقاء والخلود

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 231، والقاسمي، محاسن التأويل: 7/ 46.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 231، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 357.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8أ/ 86.

مِنهم، ولم يُرد إتمام الرَّحمة في حقِّ مَنْ لم يؤمنوا، حيث ترك تعجيلَ العذابِ لهم فقط، ولم يهتدوا إلى الإيمان، بولِغَ في المغفرة دون الرَّحمة[1]، ولأنَّ الرَّحمة فعلٌ وإيجادٌ، ولا يدخل تحت الوجود إلّا ما يتناهى[2]، فظهر الفرقُ بين المغفرة والرَّحمة.

بلاغةُ القصرِ الحقيقيِّ في الوصف بالمغفرةِ:

رحمةُ غيرِ الله تعالى بالنِّسبة لرحمته تعالى نازلةٌ منزلةَ العَدَمِ

نجد في قولِه تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ﴾ تَعْريفَ المُسْنَدَيْن باللّام، في قوله: ﴿ٱلْغَفُورُ﴾، وبالإضافة إلى اسم الجنس المعرَّف بـ(ال) المفيد للاستغراق، في قولِه: ﴿ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ﴾، وهذا مُقْتَضٍ تَخْصيصَهُما بالمُسْنَدِ إلَيْهِ، أيْ: قَصْرُ المغفرة والرَّحمة على الله، وهوَ قصرٌ حقيقيٌّ في الوصف بالمغفرة، وادِّعائيٌّ في الوصف بـ﴿ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ﴾؛ باعْتِبارِ أنَّ رحمةَ غَيْرِ الله تَعالَى لَمّا كانَت ناقصةً، وكانت في الأصل مُستمدَّةً من رحمة الله تعالى؛ نُزِّلتْ مَنْزِلَةَ العَدَمِ، ولمّا كانت الجملةُ مُضمَّنةً خَبَرَيْنِ للمبتدأ؛ كان المعنى على القصر: وربُّك الغفور لا غيرُه، وربُّك ذو الرَّحمة لا غيره.

علَّةُ فصل ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم﴾:

في تأجيلِ العذابِ رَحْمَةٌ بالنّاسِ لتدارُكِ الأمرِ وإعادَةِ النَّظَرِ

لمّا أفاد وصفُ المغفرة والرَّحمة تَرْكَ المعاجلة؛ ذَكَرَ الدَّليل عليه، فقال تعالى: ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ﴾؛ لتكون جملةُ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ﴾ المفصولةُ استشهادًا على كونه تعالى غفورًا رحيمًا بإمهال قريش مع إفراطهم في الكفرِ والإعراض وعداوةِ رسول الله ﷺ، أيْ: إنَّهُم فيما كَسَبوهُ مِنَ الشِّرْكِ والعِنادِ أَحْرياءُ بتَعْجيلِ العُقوبَةِ، لَكِنِ الله يُمهِلُهُم إلَى أَمَدٍ مَعْلومٍ مُقَدَّرٍ، وفي ذَلِكَ التَّأْجيلِ رَحْمَةٌ بالنّاسِ بتَمكينِ بَعْضِهِم مِنْ مُهْلَةِ التَّدارُكِ وإعادَةِ النَّظَرِ، وفيه اسْتِبْقاؤُهُم على حالِهِم زَمَنًا[3]، فما قبل هذه

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 113.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 4/ 510.
(3) الزمخشري، الكشاف: البيضاوي، أنوار التنزيل: أبو حيان، البحر المحيط: 7/ 195.

الجملةِ مُسْتَدَلٌّ عليهِ، وهي دليلُه، وقد جاء على طريقة الاستئنافِ البيانيِّ، فلهذا غابتِ الواوُ؛ لأنَّ النفس اليَقِظةَ تتساءلُ مِن بعد تلقِّيها قولَه: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾، وتشتاق، وتتطلَّع إلى معرفته، كأنَّها سائلةٌ عنه، فأُجيبت، فقيل لها: ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾.

نكتةُ التَّعبيرِ بـ﴿يُؤَاخِذُهُم﴾ دونَ غيرِها:

مقابلةُ النِّعم بالكفرِ دونَ الشُّكر تقتضي المؤاخذةَ بالعذاب

عُبِّرَ بلفظ المؤاخذة للتَّنبيه على أنَّه تعالى لو يُؤاخذُهم؛ فإنَّ عقابَهُ يكون بقوَّة، كما أنَّ التَّعبير بالمؤاخذةِ يُفيد أنَّها على سبيلِ المجازاة والمقابلة لما أخذوه من النِّعم؛ فلم يقابلوه بالشُّكر، بل قابلوه بالكفر، كما أنَّه لمّا كان لفظُ المؤاخذةِ ينبئُ عن شدَّة الأخذِ بسرعة؛ آذنَ بأنَّ نفي المؤاخذة المستفادَ من أداة الشَّرط ﴿لَوْ﴾ متعلِّقٌ بوصف السرعة في العذابِ، كما ينبئ عنه الجزاء في قولِه: ﴿لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾، ولهذا قال: ﴿يُؤَاخِذُهُم﴾، ولم يَقُلْ: يُعذِّبهم، أو يعاقبهم في هذا السّياق[1].

نكتةُ العدولِ إلى المضارع ﴿يُؤَاخِذُهُم﴾:

رحمةُ الخالقِ أوسعُ مِن ذنوب الخلائقِ وهو يمهلُ ولا يهمل

لمّا كان الأصلُ في التَّعبير بـ﴿لَوْ﴾، أن يكون فِعلا الشَّرط والجزاء ماضيَيْن؛ لأنَّ ﴿لَوْ﴾ تفيد انتفاءَ تعجيل عذابِهم؛ لانتفاء تعلُّق إرادة الله بمؤاخذتِهم على سبيل القطعِ؛ لَزِمَ أن يكون التَّعبيرُ بصيغة المستقبل على خلاف مقتضى الظّاهر، وأن يُنزَّلَ المستقبلُ منزلةَ الماضي، لصدوره عمَّن لا خلاف في إخبارِه، ونكتةُ مجيء الفعل بصيغة المستقبل القصدُ إلى أنَّ انتفاءَ تعجيلِ العذاب لهم بسبب عدمِ إرادة المؤاخذة فيما مضى وقتًا فوقتًا واستمرارِها حالًا فحالًا، فإنَّ المضارعَ الواقعَ موقعَ الماضي يُفيد استمرارَ انتفاءِ الفعل فيما

(1) الراغب، المفردات: (أخذ)، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 321.

مضى، كما أنَّ في التَّعبير بصيغة المضارع تصويرًا لحال عدم مؤاخذتِهم بما كسبوا من الأعمال السيِّئة والقبيحةِ، واستحضارًا للحالةِ وحكايةً لها[1].

فائدةُ الباءِ في قولِه: ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾:

عذلُ الله يقتضي أن يُجازى المسيءُ بما اكتسبَ والمحسِنُ بما كَسَبَ

الباءُ سببيَّةٌ، والمعنى: بسببِ ما كسبوه من المعاصي[2]، ولا يغيب معنى الإلصاقِ منها، واستحضارُه هنا يفيد قوَّةَ مباشرتِهم المعصيةَ، وتعمُّدهم لها، فيظهرُ الامتنانُ والإحسان باستحضار قوله ﷻ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ﴾.

سببُ إيثارِ التَّعبيرِ بالاسم الموصول (ما):

بيانُ عمومِ الحُكم وعِظَم ما كسبوا كمًّا وكيفًا

عَبَّرَ القرآنُ الكريم بـ(ما) دون (الذي) في قولِه: ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾؛ لأنَّها أكثرُ عمومًا، ليفيد تعميمَ الحُكم على كلِّ ما كسبوا، وفي (ما) مِن الإبهامِ ما ليس في (الذي)، وهو هنا تنبيهٌ على عِظَمِ ما كسبوا وتهويل شأنه؛ لأنَّهُ انصرافٌ عن الحقِّ بعد ما تبيَّنَ، وقد صرَّفَ الله في القرآن للنّاس من كلِّ مَثَلٍ، وقد ظهر فيما جاءهم به الرسول وصفُ الهُدَى، وقد ذُكِّروا مِرارًا وتكرارًا، فما كسبوه كثيرٌ كمًّا، وعظيمٌ كيفًا، والإبهام في (ما) هو الذي يُصوِّر ذلك.

بلاغةُ الاستعارةِ في قولِه: ﴿كَسَبُواْ﴾:

تبكيتُ الكافرين بانقلابِ ما كانوا يظنّونَهُ خيرًا لهم إلى شرٍّ محضٍ

لمّا كان الكسبُ يُقال لما يتحرّاه الإنسانُ ممّا فيه اجتلابُ نفع أو خيرٍ، وتحصيل حظٍّ، كَكَسْبِ المال؛ كان إطلاقُ لفظ ﴿كَسَبُواْ﴾ على ما اقترفوه من الذُّنوب - وأقبحها الكفر والإعراض عن آياتِ الله بعد تذكيرِهم بها - استعارةً تهكُّميَّةً بالضديَّة، ونكتة التَّهكُّم الإشعارُ بأنَّ ما كانوا يظنّونه خيرًا لهم هو شرٌّ لهم، فانقلبَ الأمرُ

(1) العُكْبري، التبيان: 2/ 853، والسَّكّاكي، مفتاح العلوم، ص: 246 - 247، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم: 5/ 231، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 113.

(2) القنّوجي، فتح البيان: 8/ 73.

عليهم توبيخًا لهم وتبكيتًا، كما أنَّ في التَّعبير بـ﴿كَسَبُواْ﴾ دونَ صيغة (اكتسبوا) إشعارًا بأنَّهم كانوا يسارعون إلى فعل الذُّنوب، ولم يكونوا يتكلَّفون فيها، تنبيهًا على رغبتِهم وموافقةِ أهوائِهم لها، وفي التَّهكُّم بهذه الاستعارة - أيضًا - تنبيهٌ لطيف على أنَّ الكسبَ الحقيقيَّ هو ما كان ينبغي أن يترتَّبَ على ما ذُكِّروا به مِن آيات يظهر فيها سيما الإحسان الرَّبّاني والهدى الإلهي، وما صُرِّفَ لهم في القرآن مِن كلِّ مثَلٍ، فهو تأنيبٌ شديد؛ لمَن يراجع نفسَهُ، فيرجعُ إلى الحق.

نكتةُ حذفِ مفعول ﴿كَسَبُواْ﴾:

في قوله عزَّ جانبُهُ: ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ﴾ حُذِفَ مفعولُ الفعل المتعدّي ﴿كَسَبُواْ﴾، والتقدير: (بما كسبوه)؛ لإفادة تقريرِ العموم، وكأنَّهم لم يكسبوا في عملِهم إلّا المعاصي، ويدخل في العموم ما حُكي عنهم من مجادلتهم بالباطل وإعراضِهم عن آيات ربِّهم وعدمِ المبالاة بما اجترحوا من الموبقات دخولًا أوَّليًّا[1].

الكفرُ بالله والجدلُ بالباطل أعظمُ المعاصي وأبشعها

نكتةُ التَّعبيرِ بلفظ ﴿لَعَجَّلَ﴾:

عبَّرَ بلفظِ التَّعجيل للإشارة إلى أنَّهم استحقّوا العذابَ العظيم ونزول العذاب عليهم، بمعنى: أنَّ العذابَ كان ينبغي أن ينزلَ عليهم في أوَّل وقتٍ يستحقّونه على معنى المبادرةِ بالعذاب، لكنَّهم أُخِّروا إلى موعدٍ؛ لعلَّهم يرجعون عن الكفر، أو لأنَّ الله تعالى عَلِم أنَّه سيولد منهم مَن يُؤمن، ويُطيع[2]، وهذا يرشِّح على كفرِهم وجدالهم بالباطل، ودحض الحق، واتِّخاذ الآيات وما أنذِروا هزوًا، والإعراض عنها، إلى آخر ما تلاه السياقُ مِن معنى التَّهويل والتعظيم، فقد كان منهم كلُّ عظيمٍ في بابه من شأنه أن يستوجبَ العذابَ على وجه السُّرعة.

من عظيم قَدَرِ الله تأخيرُ عذاب الكفّار لعلمه وحكمته

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 231.

(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 114.

فائدةُ تقديم ﴿لَهُمُ﴾ على المفعول:

كـلُّ مَـنْ يفعلُ فعلَ الكافرين المُعرِضين حَريٌّ بتعجيل العذابِ له

قُدِّمَ الجارُّ والمجرور ﴿لَهُمُ﴾ على المفعول ﴿ٱلْعَذَابَ﴾؛ لإفادة التَّخصيص الإضافيِّ بمعنى تخصيصِ إرادةِ تعجيل العذاب لهم دون غيرِهم؛ تعظيمًا لقبحِ إعراضِهم عن آياتِ الله تعالى، ووراء هذا التخصيصِ مِن المعنى أنَّ كلَّ مَن يفعل فِعْلَهم؛ فإنَّه حَريٌّ بتعجيل العذابِ له، كما أنَّ في تقديم الجارِّ والمجرور تأكيدًا لاستحقاقِهم تعجيلَ العذاب، وأنَّهم أَوْلَى به من غيرِهم، ففي التَّقديم إشعارٌ بعلّيَّة صفة الذّات في: ﴿لَهُمُ﴾ لتعجيل العذاب، وهؤلاء القومُ هم مدارُ الحديثِ في السياقِ، والحاضرُ في كلِّ عناصرِه، فهم أَوْلَى بالتقديمِ.

فائدةُ (ال) في قولِه: ﴿ٱلْعَذَابَ﴾:

تنوُّع معنى (ال) بـين الـعـهـديَّة والجنسيَّة مفيدٌ لتنويع الدَّلالة

في قوله تعالى: ﴿لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾ تحتمل (ال) أن تكون للعهدِ بمعنى العذاب المعهود لِمَنْ يُجادل بالباطل ليدحَضَ به الحقَّ، ويُكذِّب بآياتِ ربِّهِ، ويُعرض عنها، كما تحتمل أن تكون للجنس، بمعنى العذابِ الذي يجتمع فيه كلُّ ما يوصفُ بأنَّه عذابٌ، فتُفيد (ال) المبالغةَ في نوعِ العذاب، والأوَّلُ هو الأبلغُ والأعلى في نورِ سياق الإمهال مِن أجل إرضاء الرسول ﷺ، فإنَّه تعالى لو شاء تعجيلَ العذاب لهم؛ لكان قد عذَّبهم بالمعهود لِمِثْلِهم كُفرًا وشركًا وجُرْمًا إرضاءً لنبيِّه ﷺ.

دلالةُ حرفِ الإضرابِ ﴿بَل﴾:

تأخيرُ العذابِ لا يعني الإفلاتَ منهُ

﴿بَل﴾ في قوله: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ للإضراب الإبطالي عن مَضْمونِ جَوابِ ﴿لَوْ﴾؛ لأنَّه لمّا قال تعالى: ﴿لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾ قد يُتوهَّم أنَّهم ليسوا بمُعذَّبين، وأنَّهم مُفْلِتونَ من العَذابِ حين يَرَوْنَ أَنَّهُ تَأَخَّرَ مُدَّةً طَويلَةً، فجاءت ﴿بَل﴾ لإبطالِ التَّوهُّم المذكور، والمعنى: لَم يُعَجِّلْ لَهُمُ العَذابَ؛ بل يُمهلهم إِذْ لَهُم مَوْعِدٌ للْعَذابِ مُتَأَخِّرٌ[1]، وتحتمل ﴿بَل﴾ أن تكونَ عاطفةً لما

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 357.

بعدها على جملةٍ مُقدَّرةٍ دلَّ عليها السّياق، كأنَّه قيل: لكنَّهم ليسوا بمؤاخذين بغتةً ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾، ولا ينفكُّ عنها معنى الإضراب[1].

سرُّ التَّقديم في قوله: ﴿لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾:

تحديدُ موعدِ العذاب لهم بقدر الله المقدورِ حكمة ورحمة

قُدِّم المسندُ على المسندِ إليه للتَّنبيه على أنَّ الجار والمجرور خبرٌ لا نعتٌ، ولو أُخِّرَ لالتبسَ بالنَّعتِ، كما أنَّ في التَّقديم تخصيصًا لموعدِ العذاب لهم، بمعنى: أنَّه قد خُصِّصَ لهم موعدٌ لعذابِهم، فلا يجاوزونه، وهؤلاء القومُ هم مدارُ الحديثِ في السياقِ، والحاضرُ في كلِّ عناصرِه، فهم أَوْلَى بالتقديم، فقيل: ﴿لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾، وفي التقديم أيضًا إنباءٌ بأنَّ ما يَسْتوجِبُ تعجيلَ العذابِ لهم ما زالوا يتَّصفون به في وقت الخطابِ بالإمهالِ: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾، وهذا تحقيقٌ لمضمون قولِه تعالى: ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ﴾، فالامتنانُ به أظهرُ، ومكانةُ رسولِ الله به أبهرُ.

دلالةُ لفظِ ﴿مَّوْعِدٌ﴾ في السّياق:

لا مفرَّ للكافرِ من عذاب الدُّنيا المقدورِ، ولا عذاب الآخرة المسطور

يحتمل لفظُ ﴿مَّوْعِدٌ﴾ أن يكونَ مصدرًا، والمعنى: لهم موعدٌ قد ثبت عليهم، ويحتمل أن يكون اسمَ زمانٍ، والمعنى: لهم وقتٌ ثابتٌ، وهو يوم القيامةِ أو يوم بدرٍ، ويحتمل أن يكون اسم مكان، والمعنى: لهم مكانٌ، وهو موضعُ بدرٍ أو جهنَّم، لن يجدوا من دونِه ملجأً[2].

دلالةُ التَّنكير في قوله: ﴿مَّوْعِدٌ﴾:

لا أعظمَ ولا أشنعَ من هول العذاب عند الإياب

في قوله تعالى: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾، يُفيد تنكيرُ ﴿مَّوْعِدٌ﴾ تعظيمَ الموعد وتفخيمه وتهويله، فهو موعدٌ ليس كأيِّ موعدٍ بقرينة سياق الإمهال.

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 231.

(2) ابن عادل، اللُّباب: 12/ 517، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 114.

موقعُ جملة ﴿لَّن يَجِدُواْ﴾:

موعدُ الله الأعظم لا منجى منه ولا منأى عنه

جاءت الجملة ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلَا﴾ نعتًا للمُسنَد إليه ﴿مَّوۡعِدُ﴾، لإفادة أنَّ هذا الموعدَ موصوفٌ بأنَّه لن يجدوا من دونه ملجأً ولا منجًى؛ فأفادت جملة النَّعتِ بيانَ حالِهم في ذلك الوقت أو في ذلك الموضع.

نكتةُ النَّفي بـ﴿لَّن﴾ في سياق الآية:

تأخُّرُ العذابِ مدَّةً طويلةً يسرُّ ولا يغرُّ

في قوله سبحانه: ﴿بَل لَّهُم مَّوۡعِدُ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلَا﴾، أفاد النَّفي بـ﴿لَّن﴾ تأكيدَ الرَّدِّ على ما كانوا يتوهَّمونه من أنَّهم قد يفلتون مِنَ العذاب لمّا رأوا تأخُّره عليهم مدَّة طويلةً، وهذا التأكيدُ مُقتضَى الإمهالِ، ومُقتضَى عدمِ تعجيلِ العذابِ لهم إرضاءً وإكرامًا لنبيّنا ﷺ لئلّا يَغْترُّوا.

نكتةُ التَّعبيرِ بالفعل ﴿يَجِدُواْ﴾:

الإشارةُ إلى أنَّ الموئلَ بمنزلة ضالَّة لهم مرتبط مجيئُها بالعذاب

أفادَ التَّعبيرُ بالفعل ﴿يَجِدُواْ﴾ في قوله ﷻ: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلَا﴾ أنَّهم يسعون في الحصول على ملجأٍ يظفرون به للنَّجاة من العذاب؛ لأنَّ مادة (وجد) تُستعمل في هذا المعنى، يُقال: أَوجدَهُ اللّهُ مطلوبَهُ، أيْ: أَظفَرَهُ بهِ[1]، لكنَّهم لن يجدوا من دونِه منجًى ولا ملجأً، فإذا كانت مادة (وجد) تُستعمل في الحصولِ على ضالَّةِ الإنسانِ، فيُقال: وجد ضالَّتَهُ[2]: فإنَّها هنا تومِئ إلى أنَّ الموئل المذكورَ بمنزلة ضالَّةٍ لهم، لكنَّهم لن يجدوها، وأنَّهم سيظلون في تلك الحسرة التي يكونون فيها يوم أن يأتيهم العذابُ، وما بحثوا عن هذه الضالَّةِ، وما فكَّروا في هذا الموئل إلّا لما هم فيه مِن عذاب شديد وأليم.

سرُّ تقديمِ الجارِّ والمجرور ﴿مِن دُونِهِۦ﴾:

قُدِّم الجارُّ والمجرور ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ على المفعول لإفادة

(1) ابن منظور، لسان العرب: (وجد).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (وجد).

التَّخصيص، بمعنى: لن يجدوا أيَّ موئِلٍ سوى العذاب، وفي التَّقديم إشعارٌ بالتصاقِ العذابِ بهم، والتصاقهم به التصاقًا شديدًا، وبُعد الموئل عنهم بُعدًا شديدًا، وهذا تحقيقٌ لمضمون الجملة: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلَا﴾.

موئلُ الكافرين العـذابُ، ولا ملجأَ مِـنَ الله سواه

دلالةُ عودِ الضَّمير في قولِه: ﴿مِن دُونِهِۦ﴾:

مَنْ يكون ملجَؤُهُ العـذابَ لا يرى وجهًا للخلاصِ

في قوله سبحانه: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلَا﴾ يُحتمل عودُ الضَّمير إلى لفظ ﴿مَّوۡعِدُ﴾[1]، والتَّقدير: (لن يجدوا من دون الموعدِ موئلًا)، ويُحتمل أن يعودَ الضَّميرُ إلى ﴿ٱلۡعَذَابَۚ﴾، وهو الأَوْلى والأبلغ، وإنْ لزم تقدير محذوف، وهو (في الموعدِ)، لربط جملة النَّعت بمنعوتِها، وإنَّما كان الأبلغُ عودَ الضَّمير إلى ﴿ٱلۡعَذَابَۚ﴾؛ لدلالته على أنَّهم لا ملجأ لهم ولا منجى منه، فإنَّ مَنْ يكون ملجَؤُهُ العذابَ؛ كيف يرى وجهَ الخلاص؟ كما يُحتمل عودُ الضمير إلى لفظ ﴿وَرَبُّكَ﴾، وهو الظّاهر، ويلزم حذف الجارِّ والمجرور كذلك، والتَّقدير: (لن يجدوا من دون ربِّك ملجأً يقدر على دفعِ العذاب عنهم)، فإنَّه تعالى هو القادرُ على خلاصِهم، لكنَّه سبحانه لا يدفع عنهم العذابَ لكفرِهم[2].

إيثارُ التَّعبيرِ بلفظ ﴿مَوۡئِلَا﴾:

ليس للكافرين مـنـجًـى مـن الـعـذابِ سوى العذابِ

في قوله عزَّ شأنه: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلَا﴾ عَبَّر الذِّكرُ الحكيم بـ﴿مَوۡئِلَا﴾؛ تهكُّمًا بهم، وللتَّنبيه على أنَّهم وإن اجتمعوا بحثًا عن مكانٍ يُنجيهم أو يلجؤون إليه؛ فليس لهم من دونِ العذاب ملجأٌ أو منجًى، وليس لهم مآلٌ ومكانٌ يرجعون إليه سوى العذاب، وفيه إشعارٌ بأنَّهم سيبحثون عن ملجأٍ يلجؤون إليه؛ لهَوْلِ الأمرِ، ولكنَّهم لن يجدوا سوى العذابِ ملجأً لهم.

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 195.

(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 114، والقنّوجي، فتح البيان: 8/ 73، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 357.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

المؤاخذة والمحاسبة:

المؤاخذة هي الأخذ بقوَّةٍ وشدَّةٍ، وفيها معنى المجازاة على الفعل، ولمّا اشتُهر اللَّفظُ بالمجازاة على العقوبة؛ أفاد تخصيصه بالمجازاة على الذُّنوب والمعاقبة عليها، وأمّا (يحاسب)؛ فهو من (الحَسْب)، بمعنى: العَدِّ والإحْصاءِ، والمحاسبة عَرْضُ كلِّ أعمال الشخص وتقويمها؛ فلا تفيد المحاسبة عقابًا ولا ثوابًا، بل هي عدٌّ وإحصاءٌ[1]، فظهر كونُ المؤاخذة هي الأنسب بالسّياقِ القرآني.

المؤاخذةُ الأخذُ بقوَّةٍ وشدَّةٍ، والمحاسبة عَرْضُ أعمال الشَّخص وتقويمها

الكسب والعمل:

الكسْبُ هو الفِعْل العائد على فاعله بنفعٍ أو ضرٍّ، وهو يعتقد أنَّ الذي يكسبُهُ من فعلِه فيه نفع أو ضرٌّ، وإن كان اعتقادُهُ مخالفًا للواقِع بأن يتوهَّمَ أنَّه نافع، وهو ضارٌّ، وقالَ بَعضهم: الكسْبُ ما وقَعَ بمراسٍ وعلاجٍ، وقالَ آخَرونَ: الكسْبُ ما فُعِل بجارحة؛ ولِهَذا لا يوصف اللّهُ بأَنَّهُ مكتسبٌ، وأمّا العمل؛ فهو إيجاد الأثرِ في الشَّيْء، يُقال: فُلانٌ يعْملُ الطّينَ خزفًا، ويعْمل الخوصَ زنبيلًا، والأديمَ سقاءً، ولا يُقال: يفعل ذَلِك؛ لأَنَّ فِعْلَ ذَلِك الشَّيْءِ هوَ إيجادُهُ، وقد لا يكون العامل عملًا يعلم وجه النَّفعِ فيه أو الضُّرِّ، بل يكون جاهلًا فيه، ولهذا قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: 54]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾ [النحل: 119][2]، والألصقُ بحالِ أهلِ الكفر الذين يجادلون في آيات اللّه بالباطل هو الكسبُ.

الكسْبُ فِعْلٌ يعود على صاحبه بنفعٍ أو ضرر، والعمل إيجادُ الأثر في الشَّيْء

(1) الراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (أخذ)، (حسب).
(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 134، 137.

العجلة والسرعة:

العجلةُ تقديمُ الشَّيء قبلَ أوانِهِ، والسُّرعة تقديم الشَّيء في إبّانه دون إبطاءٍ به

العجلةُ: هي التَّقدُّم بالشَّيء قبل وقته - وهي خلاف الحِكمة - والسُّرعة: تقديم الشَّيء في أقرب أوقاته - وهي من الحكمة - ويشهد للأوَّل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ﴾ [طه: 114]، وقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [النّحل: 1]، ويشهد للثّاني قوله تعالى: ﴿۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: 133]، ومنه قوله تعالى: ﴿۞وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۚ﴾ [يونس: 11]، وقال أبو هلال العسكري في الفرق بين العجلة والسُّرعة: "السرعة: التَّقَدُّم في ما يَنْبَغي أَن يتَقَدَّم فيهِ، وهي محمودةٌ، ونقيضها مَذْمومٌ، وهوَ الإبطاءُ، والعجلة: التَّقَدُّم في ما لا يَنْبَغي أَن يتَقَدَّم فيهِ، وهي مذمومةٌ، ونقيضها مَحْمودٌ، وهوَ الأناةُ، فأَمّا قَوْله تعالى: ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤﴾ [طه: 84]؛ فإِنَّ ذَلِك بمَعْنى: أسرعتُ[1].

الموئل والملجأ:

الموئلُ حمايةٌ وحِرزٌ يتَّسم بالأمان على خلاف الملجأ، فقد لا يتَّسم به

الموئلُ هو الحِرْزُ الَّذي يكون فيه الأمانُ والاستقرار، وأمّا الملجأُ؛ فهو الحصنُ الذي قد يكون أمانًا لمَنْ فيه، وقد لا يكون كذلك، فهو الحصنُ الذي يلوذ به المُلجَأ، ويدخُله اضطرارًا[2].

(1) العسكريُّ، الفروق اللُّغويّة، ص: 204.
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (لجأ).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثلاثون،
سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 30 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-27-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 30 : المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-27-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9725630 بتاريخ 2024/11/04م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»